المقاطعة احدى وسائل فرض العزلة والتضييق على بعض النظم المعتدية، أو التي تنتهج سياسات معيّنة لا ترضى عنها المجموعة الدولية، أو بعض الدول. ومن ذلك، مقاطعة معظم دول العالم لنظام جنوب افريقيا العنصري. وقد نص على هذا النمط من المقاطعة كأسلوب لمعاقبة بعض الدول في كل من عهد عصبة الامم وميثاق الامم المتحدة. ولعل أشهر قرارات المقاطعة الدولية، وأطولها عمراً، قرار الجامعة العربية، منذ أكثر من أربعة عقود، بمقاطعة التعامل الاقتصادي مع اسرائيل.

العصيان المدني

يطلق على العصيان المدني، احياناً، وبخاصة في الادبيات الغربية، «المقاومة السلبية». وهو مفهوم يشير، من الناحية الوصفية، الى «أي فعل، أو اجراء عملي، يتمّ بقصد تحدي قوانين، أو سياسات، أو حالة قائمة (كالاحتلال الاجنبي)، يتمّ فرضها بواسطة سلطة حاكمة، أو قوة قاهرة. والعصيان قد يكون ايجابياً، أو سلبياً. فعندما يتمّ القيام بأعمال لا ترغب فيها السلطة الجائرة يكون ايجابياً؛ وعندما يتمّ الامتناع عن إتيان أعمال ترغب السلطة فيها، يكون سلبياً. غير انه في مختلف الحالات، يعتبر العصيان، من وجهة نظر السلطة، عملاً غير قانوني، أو غير مشروع؛ كما ان القائمين به يتصرفون، دوماً، وفي اعتبارهم ان تصرّفهم يتناقض وتطلعات السلطة المفروضة عليهم؛ ومع ذلك، فانه يمثّل نضالاً مشروعاً من وجهة نظرهم. ومن ضرورات الشروع في العصيان الاعلان عن الاهداف المتوخّاة منه[٣]. وفي معظم الحالات يندرج نمط العصيان في اطار رغبة جماعية، قد تكون رغبة شعب بأكمله، في مواجهة مواقف محددة يرى هؤلاء ان السبل القانونية غير مجدية في مواجهتها[٤]. لذا، فانه لكي نكون بصدد عصيان مدني، يجب ان تتمّ الحركة من قبل جماعة كبيرة، أو شعب بأسره، ولأهداف محدّدة، معلنة، تخدم الصالح العام لهذه الجماعة، أو لهذا الشعب. هذا مع ملاحظة ان الاهداف المطلوب تحقيقها غالباً ما لا يتمّ الاعلان عنها دفعة واحدة، وانما يتمّ ذلك بشكل متدرج، وفق خطوات محسوبة. ومن الشروط الواجب توفّرها في هذه الاهداف ان تكون من النوع الذي يشير نظام القيَم العامة والاخلاق المتعارف عليها على أوسع نطاق، بما في ذلك القيَم والاخلاق، أو المثل التي يعلن الخصم عن تبنّيها. بعبارة أخرى، فان الاهداف النهائية للحركة ينبغي ان تكون مقبولة، ومتماشية، لما يعلن الخصم عن انه متمسّك به من مبادىء وقيَم، بغض النظر عن كون هذا الخصم ملعوناً من قبل الجماعة، أو الشعب، او انه لا يتمسك، في الواقع الفعلي، بما يعلنه من تصوّرات خلقية وانسانية[٥]. ومثال ذلك ان معظم القوى الاستعمارية أعلن عن تمسّكه بحق تقرير المصير للشعوب، وبالديمقراطية، والحرية، والعدالة، الخ؛ وهو سلاح يرتد على القوى الاستعمارية حين تعلن حركة العصيان في بلد محتل عن انطلاقها من هذه المبادىء والحقوق. فاذا كان الخصم من النوع الذي تناقض مبادئه المعلنة القيَم العامّة، فان على حركة العصيان ان لا تتناقض، في اهدافها، مع ما هو مقبول لدى المجتمع المراقب في الخارج. ان هذا الالتزام بالقيَم الانسانية، والقوانين، والاعراف، الدولية هو الذي يجذب، في النهاية، التعاطف الانساني والدولي العام مع اهداف الحركة؛ ومن ثمّ تأييدها ومساندتها. ومن الناحية التاريخية، فقد استقرت القواعد الفلسفية للعصيان المدني عميقاً في الفكر الغربي. حدث ذلك بالتسلسل على يد مفكرين سياسيين، مثل شيشرون وتوماس الاكويني وجون لوك وتوماس جيفرسون، وتجسّد، أيضاً، في كتابات بعض كبار الادباء، مثل ليو تولستوي الذي كان لفكره تأثير بالغ في منهج غاندي أكثر من ساهم في تشكيل المفهوم في هذا القرن[٦].

اللاعنف

يشير مفهوم اللاعنف، عموماً، الى «استبدال الحرب المسلّحة بالحركة السلمية، على